الفَصْل السّادِسُ

خُطَبٌ سياسيّةٌ لِثُوّارِ أشْرافِ العَرَبِ

(١) خُطْبتانِ لعبدِ اللهِ بنِ حَنْظَلَةَ وعمرو بنِ سَعِيدٍ

١ ـ خُطْبَةٌ لعبدِ اللهِ بنِ حَنْظَلَةَ الغَسيلِ الأَنْصَارِيِّ بالمدينةِ

الإمامة والسياسة ١: ٢١٠

لما كَرِهَ أهل المدينة خلافة يَزيد بن معاوية، وبايعوا عبد الله بن حَنظَلة الأنصاري على خَلْعِهِ، وَوَثَبوا على من كان بالمدينة من بني أمية وحصروهم وأخافوهم، وجَّه إليهم يزيدُ جيشاً من أهل الشام بقيادة مُسْلِم بن عُقْبة المُرِّيّ، ونَمى إليهم خبرُ مَقْدَمِهِ عليهم، فجمعهم عبد الله ابن حنظلة، فقال:«تبايعونني على الموت، وَإلاّ فلا حاجَة في بيعتكم». فبايعوه على الموت، ثم صعِد المنبر: فحمِد الله، وأثنى عليه، ثم قال:

«أيها الناس: إنما خرجتم غَضَباً لدينكم، فأَبْلُوا[١] إلى الله بَلاءً حسناً، ليُوجب لكم به الجنةَ وَمَغْفِرَتَه، وَ يُحِلّ بكم رِضوانَه. واستعِدُّوا بأحسن عُدَّتكم[٢]، وتأهَّبوا بأكمل أُهْبَتكم[٣] ، فقد أُخْبِرت بأن القوم نزلوا بِذِي خُشُب[٤] ومعهم مَرْوان بن الحَكَم. وا لله إن شاء مُهْلِكهُ بنَقْضِه الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ عند مِنبر رسول الله ﷺ[٥]».

---

(١) يقال: أَبْلَى فلانٌ إذا اجتهدَ في صفةِ حربٍ أو كَرَمٍ، ويقال: أَبْلَى في الحرب بلاءً حسناً إذا أَظْهَرَ بأسَهُ حتى بَلاهُ الناسُ وخَبَروُه.

(٢) العُدَّة: ما أَعْدَدْتَهُ لحوادثِ الدَّهرِ من المالِ والسِّلاح.

(٣) الأُهْبَةُ: مِثْلُ العُدَّة.

(٤) ذو خُشُبٍ: وَادٍ على مسيرةِ ليلةٍ من المدينة.

(٥) كان أهلُ المدينة قد أخرجوا مروان بنَ الحكم وكُبَراءَ بني أميَّةَ من المدينة، وأخَذُوا عليهم العَهْدَ والميثاقَ عندَ منبرِ رسولِ الله ﷺ ، لئن لقوُا جيشَ يزيدَ بنِ معاويةَ ليَرُدُّونهم عنهم إن استطاعوا، فإنْ لم يَسْتطيعوا مَضَوْا إلى الشَّام، و لم يرجعوا معهم. (تاريخ الرسل والملوك٥: ٤٨٥).

٢ ـ خُطْبَةٌ لِعَمرو بنِ سَعيدٍ الأَشْدَقِ بدمَشْقَ

تاريخ الرسل والملوك ٦:١٤١
وتهذيب التهذيب ٨:٣٨

لَمَّا خرجَ عبدُ الملكِ بنُ مَروانَ لِقتالِ مُصْعَبِ بنِ الزُّبير بالعراقِ، وبلغَ بُطْنَانَ حَبِيبٍ من قِنَّسْرينَ، قال له عمرُو بنُ سَعيدٍ الأشْدَقُ: إنَّك تخرجُ إلى العراقِ، وقد كان أبوك جعلَ لي هذا الأمْرَ بعده، وعلى ذلك قاتلتُ معه، فاجْعَلْ هذا الأمر لي بعدك. فلم يُجبْهُ عبدُ الملك إلى ذلك، فرجع إلى دمشقَ، فَغَلَبَ عليها، وخلعَ عبدَ الملك، واجتمع الناس، فَصَعِدَ المِنْبَرَ، فحمدَ اللهَ وأثنى عليه، ثم قال:

«**أيُّها الناسُ، إنَّهُ لم يَقُمْ أحدٌ من قريشٍ قبلي على هذا المنبَرِ إلاَّ زَعَمَ أنَّ له جنةً وناراً، يُدخِلِ الجنَّة مَنْ أطَاعَهُ، والنارَ مَن عَصَاهُ. وإني أخْبِرُكم أنَّ الجنَّةَ والنَّار بيَدِ اللهِ، وأنَّه ليس إليَّ مِنْ ذلك شيءٌ، غيرَ أنَّ لكم عليَّ حُسنَ المواساة[1] والعطيَّةَ**» .

(١) المواساة: المُشَاركةُ والمُسَاهمةُ في المعاشِ والرِّزقِ.

(٢)

خُطْبَةٌ لِمُطرِّفِ بن المُغِيرَة بنِ شُعْبَةَ الثَّقفيِّ بالدَّسْكَرةِ

تاريخ الرسل والملوك ٦: ٢٩٠

والكامل في التاريخ ٤: ٤٣٥

لَمَّا خرج مُطَرِّفُ بن المغيرة بن شعبة الثقفي على بني أميَّة وخلع عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف، وسار من المدائن حتى نزل الدَّسكرة من نواحي الأهواز، جمع إليه رؤوس أصحابه ليعلمهم مايريد، فذكر الله بما هو أهله، وصلَّى على رسوله، ثم قال لهم: أمَّا بعدُ،

«**فإنّ الله كتب الجهاد على خَلْقه، وأمر بالعدل والإحسان، وقال فيما أنزَل علينا:** ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[المائدة: ٢]. **وإني أشهِد الله أني قد خلعتُ عبدَ الملك بنَ مروانَ والحجَّاجَ بن يوسفَ. فمن أحبّ منكم صُحبتي وكان على مثل رأيي فليُتابعني، فإن له الأسوة وحُسن الصّحبة. ومَن أبى فليذهب حيث شاء، فإني لست أحبّ أن يتّبعني من ليست له نيّةٌ في جهادِ أهل الجَوْر. أدعُوكم إلى كتابِ الله، وسنّة نبيِّه، وإلى قِتال الظَّلمة، فإذا جمع الله لنا أمرنا كان هذا الأمرُ شُورَى بين المسلمين يرتَضون لأنفسهم مَن أَحبُّوا»** .

(٣) خُطَبٌ
لعبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ الأشْعَثِ الكِنْدِي وأصْحَابِه

١ ـ خُطْبَةٌ لعبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ الأشْعَثِ الكِنْدِيِّ بسِجِسْتَانَ

تاريخ الرسل والملوك ٦:٣٣٥
وأنساب الأشراف ٧:٣١٣
والكامل في التاريخ ٤:٤٦١

انْتَخَبَ الحجَّاجُ بنُ يُوسُفَ جيشاً ضَخْماً من أهْلِ الكُوفَةِ وأهْلِ البَصْرةِ، سُمِّيَ جَيْشَ الطَّواويسِ لِتكَامُلِ أهْبَتِهم وعُدَّتهم ونُبْلِهم وشَجَاعَتهم، وَ وَلَّى عليهم عبدَ الرحمنِ بنَ محمَّدِ بن الأشْعَث، وأمَرهُ بغَزْوِ سِجِسْتَانَ. فَسارَ إليها ففتح قسماً منها، وكرِهَ التَّوغُّلَ فيها، حتَّى لاَيَنَالَ رُتْبِيلُ منه مانَالَ من غيره. وكتب بذلك إلى الحجَّاج، فكتبَ إليه الحجَّاجُ يُعَنِّفُهُ، ويَنْسِبُه إلى حُبِّ الهُدنةِ والمُوادعةِ، ويَتَّهمُهُ بالضَّعْفِ والجُبْنِ، ويَأْمُرُه بالمُضيِّ لما أمَرَهُ به من الوُغُولِ في أرْضِهم، والهدْمِ لِحُصُونهم حتى يفتَح جميعَ بلادِهم. فأغْضَبَ ذلك ابنَ الأشْعَثِ، فَدعَا النَّاسَ إليه، فحمدَ اللهَ وأثْنَى عليه، ثمَّ قَالَ:

«أيُّها النَّاسُ، إنِّي لكم نَاصِحٌ، ولِصَلاحِكُمْ مُحِبٌّ، ولكم في كلِّ مايُحيطُ بكم نَفْعُهُ ناظِرٌ. وقد كانَ مِنْ رَأْيي فيما بَيْنكم وبينَ عَدُوِّكم رأيٌ اسْتَشَرْتُ فيه ذَوي أحْلاَمِكم[١]، وأُولِي التَّجْرِبةِ للحَرْبِ منكم، فرضُوهُ لكم رأياً، ورأوْهُ لكم في العاجِلِ والآجِلِ صَلاحاً. وقد كتبتُ إلى أميرِكم الحجَّاجِ، فجاءني منه كتابٌ يعجِّزني[٢] ويُضعِّفُني[٣] ويأمُرني بتَعْجيلِ الوُغولِ[٤] بكم في أرضِ العَدُوِّ، وهي البلادُ التي هَلَكَ إخوانكُم فيها بالأمسِ. وإنَّمَا أنا رَجُلٌ منكم أمْضي إذا مَضَيتُمْ، وآبِيَ[٥] إذا أَبَيتُم».

(١) الأحْلاَم: جمعُ حِلم، وهو الأناةُ والعَقْلُ.
(٢) عَجَّزَهُ: نَسَبَهُ إلى العَجْزِ.
(٣) ضَعَّفَهُ: نَسَبَهُ إلى الضَّعْفِ.
(٤) الوُغُول: الدُّخُول.
(٥) آبِي: امْتَنِع.

٢ ـ خُطْبَةٌ لعبدِ الرَّحمنِ بنِ الأشْعَثِ الكِنْدِيِّ بالمِرْبَدِ

البيان والتبيين ١٢٧:٢
والكامل للمبرد ٢٧٢:١

وَثَبَ النَّاس إلى عبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ الأشْعَثِ بسجِسْتَانَ فبايعوه، فقال: تبايعوني على خَلع الحجَّاج عَدُوِّ الله، وعلى النُّصْرة لي وجهاده معي حتى ينفيه الله من أرض العراق، فبايعه الناس على ذلك. فخرج من سِجِسْتَانَ، فلمَّا بلغ فارس اجتمع النَّاس بعضهم إلى بعضٍ، وقالوا: إنا إذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك فقد خلعنا عبد الملك. فاجتمعوا إلى عبد الرَّحمن، فَخَلَعُوا عبدَ الملك إلاَّ قليلاً منهم، وبايعوا عبد الرحمن، وكانت بيعته: نبايعُ على كتابِ الله، وسنَّةِ نبيه، وخَلْعِ أئمة الضلالة، وجهاد المُحِلِّين. فأقبل حتى نزل البصرة، فلقيه الحجاج في المِرْبَدِ فقاتله، فَخَطبَ ابنُ الأشْعَثِ النَّاسَ فقال:

«أيُّها النَّاس، إنَّه لم يَبْقَ من عَدُوِّكم إلاَّ كما يَبْقَى من ذَنَبِ الوَزَغَةِ[1]، تَضْرِبُ به يميناً وشمالاً، فما تلبثُ إلاَّ أنْ تموتَ» .

٣ ـ خطبة لعبدِ الرَّحمنِ بنِ الأشْعَثِ الكِنْدِيِّ بِدَيْرِ الجَماجِم

تاريخ الرسل والملوك ٣٤٨:٦
وأنساب الأشراف ٣٣٧:٧
والكامل في التاريخ ٤٣٠:٤

لما نزل عبد الرحمن بن محمد الأشعث بدير الجماجم، واجتمع أهل الكوفة، وأهل البصرة، وأهل الثغور والمسالح بدير الجماجم، والقراء من أهل المصرين، واجتمعوا جميعاً على حرب الحجاج، جَمعَهم عليه بُغْضُهم وكراهيتهم له، وهم إذ ذاك مائة ألف مقاتل ممن يأخذ العطاء، ومعهم مثلهم من مواليهم. ونزل الحجاج بدير قُرَّة، وأخذ الفريقان يقتتلان، واشتد القتال بينهم، فإن عبد الملك بن مروان بعث ابنه عبد الله وأخاه محمداً، وأمرهما أن يَعْرِضَا على أهل العراق نَزْعَ الحجاج عنهم، وأن يجري عليهم أعْطياتهم كما تُجْرَى على أهل الشام،

(١) الوَزَغَةُ: سَامُّ أبْرَصَ. وهو مَعْرفةٌ إلاَّ أنه تعريف جنس، وهما اسمان جُعلاَ واحداً. إنْ شئتَ أعربتَ الأول وأضفته، وإنْ شئت بَنَيْتَ الأول على الفتح، وأعربتَ الثاني إعرابَ مالاينصرف.

وأن ينزل ابن الأشعث أي بلدٍ من العراق شاء، يكون عليه والياً ماكان حيًّا، وكان عبد الملك والياً. فعرضا ذلك على أهل العراق، فقالوا: نرجع العشيَّة. فاجتمعوا عند ابن الأشعث، فلم يبق قائدٌ ولا رأسُ قومٍ ولا فارسٌ إلاَّ أتاه، فَحَمِدَ اللهَ ابنُ الأشعث وأثنى عليه، ثم قال:

«أما بعد، فقد أُعطيتم أمراً انتهازُكم اليوم إياه فرصةٌ، ولا آمن أن يكون على ذِي الرَّأي غداً حَسْرة، وإنكم اليومَ على النَّصَفِ[1]، وإن كانوا اعتدُّوا بالزاوية فأنتم تعتدُّون عليهم بيَوْم تُسْتَر. فاقبلوا ما عَرضوا عليكم وأنتم أعزّاءُ أقوياءُ، والقومُ لكم هائبون وأنتم لهم منتقِصون[2]. فلا وا للهِ لازِلتم عليهم جُرَآء[3]، ولازلتمْ عندَهم أعزَّاء، إن أنتم قبلتم أبداً مابقيتم».

٤ ـ خُطْبَةٌ لعبدِ الرَّحمنِ بنِ محمدِ بنِ الأشْعَثِ الكِنْدِيِّ بِهَراة

أنساب الأشراف ٧: ٣٤٨

وتاريخ الرسل والملوك ٦: ٣٧٠

لـمَّا انْهَزَمَ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدِ بنِ الأَشْعَثِ بدَيْرِ الجَماجمِ تَحَوَّلَ إلى مَسْكِنَ، فَهزمَهُ الحجاجُ. فَمضَى إلى كِرْمانَ ثمَّ إلى سِجِسْتَانَ، فاسْتَقْبَلَهُ رُتبيلُ فأنزَلَهُ وأكْرَمَهُ وأعْظَمَهُ. وقَدِمَ فُلاَّلُ ابن الأشْعَثِ عليه من كلِّ وَجْهٍ، فاجْتَمَع إليه منهم عشرونَ ألفاً. فأمَّرُوا عليهم عبد الرحمنَ بنَ العباس الهاشميَّ، وحاولوا فتح زَرَبج، وكَتَبُوا إلى ابنِ الأَشْعَثِ فأتاهم ففتَحُوها. وسار نَحوَهُم عمارةُ بنُ تميمِ بن فروة اللَّخْميُّ في أهل الشَّامِ، فلمَّا قَرُبَ منهم قالوا لابنِ الأَشْعَثِ: اُخرُجْ بنا من سِجِسْتَانَ، وَدَعْهَا لأصحابِ الحجَّاج، وائْتِ خراسانَ. فقالَ: إنَّ بخراسانَ يزيدُ بنُ المُهَلَّبِ، وهو رجلٌ شابٌّ شجاعٌ، ولن يَتْرُكَ لكم سلطانَهُ لو دخلتموها، ولن يَدَعَ أهلُ الشَّام أيضاً اتِّباعَكُم، فأكْرَهُ أنْ يَجْتمعَ عليكم أهلُ الشَّامِ وجُنْدُ خُراسانَ. فقالوا: إنَّما أهلُ خراسانَ منا، نرجوا إنْ دَخَلْتَها أنْ يكون من يتَّبعُكَ منهم أكثرَ ممن يُقاتِلُكَ. وهي أرضٌ طويلةٌ عريضةٌ نَتنحَّى منها إلى حيث شِئْنا إنْ أرَدْنا التَّنحيَّ، ونُقِيمُ بها إلى أنْ يُهْلِكَ

(١) النَّصَف: الانتصاف.

(٢) انْتَقَصَهُ وتَنَقَّصَهُ: عَابَه.

(٣) جُرَآء عليهم: مُتَسلِّطُون غيرُ هائبين.

اللهُ عبدَ الملكِ والحجَّاجَ، ونَرى مِنْ رَأينا. فقالَ: سِيرُوا على اسمِ اللهِ. فسارَ ابنُ الأشْعَثِ بأصحابِهِ حتى قَرُبَ من هَراةَ، فلم يَشْعُرْ حتى فَارَقَهُ عبيدُ اللهِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ سُمْرَةَ القُرشيُّ في ألْفَيْنِ، وأخَذَ طريقاً غيرَ طريقِهم، وجَعَلَ يُفْسِدُ النَّاسَ على ابنِ الأشْعَثِ. فلمَّا أصبحَ ابنُ الأشعَثِ قام في أصْحابِهِ خطيباً، فحمدَ اللهَ وأثْنى عليه، ثمَّ قال:

«إنِّي قد شَهِدْتُ بكم هذه المَواطِنَ، فليس منها مشهدٌ إلاَّ وأنا أصْبرُ لكم فيه نفسي حتى لايَبْقَى معي منكم أحدٌ. فلمَّا رأيتُ أنَّكم لاتُقَاتِلُونَ ولا تَصبرونَ أتيتُ مَلْجأً ومَأْمناً، فكنتُ به. فَجاءَتْني كُتُبُكُمْ بأنْ أقْبِل إلينا، فقد اجْتَمَعْنَا بِزَرْنَجَ، وأمْرُنَا واحدٌ، وكَلِمَتُنَا مُجْتَمِعةٌ. فأبَيْتُمْ قتالَ عَدُوِّكُم، ورأيتُمْ أنْ نَمْضِيَ إلى خُراسانَ، وزَعَمْتُم أنَّكُمْ مُجْتَمِعُونَ لي، وأنَّكم لن تَتَفرَّقُوا عني. وهذا عبيدُ اللهِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ سَمُرَةَ قد صَنَعَ مارأيتُم. فَحَسْبي منكم، فاصْنَعُوا ما بَدَا لكم، فإنِّي مُنْصَرِفٌ إلى صَاحِبِي الذي أتَيْتُكُمْ من عندِه. فَمنْ أحبَّ منكم أنْ يَتَّبِعَني فَلْيَفْعَلْ، ومَنْ كَرِهَ ذلك فليذهبْ إلى حيثُ أحبَّ في خِيارٍ[1] من اللهِ» .

٥ ـ خُطْبَةٌ لعبدِ الرَّحمنِ بنِ الأَشْعَثِ الكِنْدِيِّ

البيان والتبيين ٢:١٤

قالَ ابنُ الأشْعَثِ لأصْحَابِهِ، وهو على المِنْبَرِ:

«قد عَلِمْنَا إنْ كنَّا نَعْلَم، وفَهِمْنَا إنْ كُنَّا نَفْهَمُ، أنَّ المؤمنَ لا يُلْسَعُ من جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ[2]. وقد واللهِ لُسِعْتُ بكم من حُجْرٍ ثلاثَ مرَّاتٍ، وأنا أسْتَغْفِرُ اللهَ من كلِّ ما خَالَفَ الإيمانَ، وأعْتَصِمُ به مِنْ كلِّ ماقَرَّبَ من الكُفْرِ» .

---

(١) الخِيارُ: الاختيارُ، أي الاصْطفاء والانتقاءُ، يقال: خارَ اللهُ لك، أي أعْطَاكَ ماهو خيرٌ لك. والخِيرَةُ: الاسم من الاخْتِيار، يقال: اسْتَخَارَ اللهَ، أي طلبَ منه الخِيرَةَ، وهي أصْلَحُ الأمْرَيْن.

(٢) اللَّسْعُ: لِمَا ضَرَبَ بمؤخره، أي: لذوات الإبَرِ من العقارب والزنابير. واللَّدْغ لما كان بالفم، أي للحية، فإنَّها تَنْهشُ وتَعَضُّ. وفي الحديث: لا يُلْسَعُ المؤمنُ من جُحْرٍ مَرَّتين»، وفي روايةٍ«لايُلْدَغُ»، واللَّسْعُ واللَّدْغُ سواءٌ. وهو استعارة هنا، أي لايُدْهَى المؤمنُ من جهةٍ واحدةٍ مرتين، فإنَّه بالأولى يَعْتَبِرُ. (اللسان: لسع).

٦ ـ خُطْبَةٌ لِعَامِرِبنِ وَاثِلَةَ الكِنَانيِّ بِسِجِسْتَانَ

تاريخ الرسل والملوك٦:٣٣٥
وأنساب الأشراف ٧:٣١٣
والكامل في التاريخ٤:٤٦٢

لـمَّا أخْبَرَ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدِ بنِ الأشْعَثِ النَّاسَ بِسِجِسْتَانَ باتِّهامِ الحجـاج لـه بـالعَجْزِ وسُوءِ الرَّأي، وأمرِهِ لَهُ بالوغُولِ بهم في بِلادِ العَدُوِّ حتى يَفْتَحَهـا اللهُ عليهـم، ثـار النـاسُ إليـه فقالوا: لا، بل نَأبَى على عَدُوِّ اللهِ، ولانَسْمَعُ له ولا نُطِيعُ. وقامَ عامرُ بنُ وَاثلةَ الكِناني، وكان أوَّلَ مُتَكَلِّمٍ يومئذٍ، وكان شاعراً خطيباً، فقال بَعْدَ أنْ حَمِدَ اللهَ وأثْنى عليه:

«أمَّا بَعدُ، فإنَّ الحَجَّاجَ واللهِ مـايَرَى لكـم إلاَّ مـارَأى القـائلُ الأوَّلُ، إذْ قـالَ لأخِيـهِ: احْمِلْ عَبْدَكَ على الفَرَسِ، فإنْ هَلَكَ هَلَكَ، وإنْ نَجَـا فَلَـك. إنَّ الحجَّـاجَ واللهِ مايُبَـالي[١] أنْ يُخاطِرَ[٢] بِكـم فيُقحِمَكُـم[٣] بـلاداً كثـيرةَ اللُّهـوبِ[٤] واللُّصـوبِ[٥]، فـإنْ ظَفِرتُـم[٦] فَغَنِمْتُم أكلَ البلادَ[٧] وحازَ المالَ[٨]، وكـانَ ذلـكَ زيـادةً في سُـلْطانِه. وإنْ ظَفِـرَ عَدُوُّكُـمْ كُنْتُمْ أنتم الأعْدَاءَ البُغَضَاءَ[٩] الذي لايُبَالي عَنَتَهُم[١٠] ولايُبْقـي[١١] عليهـم. اخْلَعُـوا عَـدُوَّ اللهِ الحجَّاجَ، وبايِعُوا عبدَ الرحمنِ، فإني أشْهِدُكم أنِّي أوَّلُ خالعٍ»!

---

(١) بَالى بالشيء: اهتم به، واكْتَرَثَ له.

(٢) خاطر به: غامَرَ به، أي ألْقَاهُ في التَّهْلكة، أو أغْشَاه الموت.

(٣) أقْحَمَهُ: وَرَّطَهُ، أو رَمَى به من غير رَوِيَّةٍ.

(٤) اللُّهوب: جمع لِهْبٍ، وهو مَهْوَاةُ مابينَ كلِّ جَبَلَيْنِ، أو الصَّدْعُ في الجبل.

(٥) اللُّصُوب: جمع لِصْبٍ، وهو الشِّعْبُ الصغير في الجبل، أضْيَقُ من اللَّهْب وأوْسَعُ من الشِّعْب.

(٦) ظَفِرَ: غَلَبَ وفَاز.

(٧) أكلَ البلادَ: أكلَ أمْوَالَها، أي أخَذَها.

(٨) حَازَ المالَ: جَمَعَهُ وأحْرَزَهُ، أو قَبَضَهُ ومَلَكَهُ واسْتَبَدَّ به.

(٩) البُغَضَاء: جمع بَغِيض، أي المُبْغَضُ، وهو المَمْقُوتُ المكروه.

(١٠) العَنَتُ: دُخُول المَشَقَّةِ على الإنسانِ ولِقَاءُ الشِّدَّةِ.

(١١) أبْقَى عليه: رَحِمَهُ وأشْفَقَ عليه.

٧ ـ خُطْبَةٌ لعبدِ المُؤْمِنِ بنِ شَبَثِ بنِ رِبْعيٍّ التَّميميِّ بسِجِسْتَانَ

تاريخ الرسل والملوك٦:٣٣٦
وأنساب الأشراف ٧:٣١٣
والكامل في التاريخ٤:٤٦٢

لـمَّا خَلَعَ عَامِرُ بنُ وَاثِلَةَ الكِنانيُّ الحَجَّاجَ نَادَى النَّاسُ مـن كـلِّ جـانبٍ: فَعَلْنَا فَعَلْنَا، قـد خَلَعْنَا عَدُوَّ اللهِ. وقامَ عبدُ المؤمنِ بنُ شَبَثِ بنِ رِبْعيٍّ التَّميميُّ ثانياً، فقالَ:

«عِبَادَ اللهِ، إنَّكم إنْ أطعتُمُ الحجَّاجَ جَعَلَ هذه البلادَ بلادَكم مابَقيتُمْ[١] وجَمَّركم[٢] تَجْميرَ فِرْعَونَ الجنودَ، فإنَّهُ بَلَغني أنَّهُ أوَّلُ مَنْ جَمَّرَ البعُوثَ[٣]، ولنْ تُعاينُوا[٤] الأحبَّةَ فيما أرَى أو يَمُوتَ أكثرُكم. بَايِعُوا أميرَكم، وانْصَرِفُوا إلى عدوِّكم فانفوهُ[٥]عن بلادِكم» !

(١) مابقِيتُمْ: ماعِشْتُمْ.

(٢) جَمَّرَ الأميرُ الجُنْدَ: أطالَ حَبْسَهم بالثَّغْرِ، و لم يأذَنْ لهم في العَوْدِ إلى أهْلِيهم.

(٣) البُعُوث: جمعُ بَعْثٍ، وهم الجُنْدُ يُبْعَثُونَ إلى الثُّغُور.

(٤) عَايَنَ الشيءَ: رآه وشاهَدَهُ.

(٥) انْفُوه عن بلادكم: أي اطْرُدُوا الحجَّاجَ من العراق.

(٤) خُطَبُ لِقُتَيبةَ بنِ مُسْلِمٍ ويزيدَ بنِ المُهَلَّبِ وأخيهِ مَرْوَانَ

١ ــ خُطْبَةٌ لِقُتَيبةَ بنِ مسلمٍ الباهليِّ بخراسانَ

نقائض جرير والفرزدق ١: ٣٥٤
والبيان والتبيين ٢: ١١٠
وتاريخ الرسل والملوك ٦: ٥٠٩
والعقد ٤: ١٢٥
والكامل في التاريخ ٥: ١٣

أراد الوليدُ بنُ عبد الملك أنْ يُبايعَ لابنه عبد العزيز، ويَنْزعَ أخاه سليمانَ بنَ عبد الملك من ولاية عَهْده. وكان قتيبةُ بنُ مُسْلِمٍ الباهليُّ ممن أيَّد الوليد، وسعَى في بَيْعة ابنه. فلمَّا مات الوليدُ وقامَ سليمانُ بالخلافة خافهُ قتيبةُ، وخشيَ أنْ يَعْزلَهُ عن ولاية خراسانَ، ويَسْتَعْملَ مكانهُ يزيدَ بنَ المُهَلَّبِ. فَلوَّحَ للنَّاس بخَلْع سليمانَ، فلم يُجبْهُ أحدٌ، فاستْشاطَ غَضَباً، وقام فيهم خطيباً، فقال:

«ياأهلَ السَّافلة، ولا أقولُ أهلَ العاليَة[1]! إنَّما أنتم أَوْشابٌ[2] من أَوْشَاب كإبلِ الصَّدَقة، جُمعَتْ من كلِّ أوْب[3]. يا بكرَ بنَ وائل، يافَرَاشَ النَّار[4]، وذُبَّانَ الطمَع[4]، بأيِّ يَوْمَيْكم تَخوّفوني، أبيوم سِلْمكُمْ أم بيوم حربكم؟ فوالله لأنا أعزُّ منكم في الفتنة، وأمنع منكم في الجماعة. يابني ذَميم! ولا أقول يابني تميم! يا أهل الغدرِ والقَصَف[5]، كنتم تُسَمُّونَ الغدرَ في الجاهلية كيسان[6]. ياعبدَ القيسِ، يامعشرَ الفُساة، ياعَبيدَ الكِرابِ[7]، ورِعاءَ البقر، وسُوَّاقَ الحمير! خلَّيتم إبارَ النخل[8] وحَصْدَ الزرع، وارتبطتم

(١) أهل العالية: قريشٌ وكنانةُ والأزْدُ وبَجيلةُ وخَثْعَمٌ وقَيْسُ عيلانَ كلها ومزينة. (تاريخ الرسل والملوك ٦: ٥٨٠، والكامل في التاريخ ٥: ٧١)

(٢) الأوشاب: الأخلاط من الناس والأوباش، واحدُهم وِشْبٌ.

(٣) في المثل: «أطْيَشُ من فراشة»، لأنها تُلقي نَفْسَها في النار. (مجمع الأمثال ٢: ٢٩٩، واللسان: فرش).
يصفهم بالخفة والطَّيشِ لقلة عقولهم وضَعْف حلُومهم.

(٤) ذبان الطمع: يصفهم بالحِرْص والجَشَع، لأنَّ الذبَاب يقعُ في كلِّ شيءٍ، فيموت من طَمَعه.

(٥) القَصَف: الضَّعْف والخَوَر.

(٦) كيسان: علم للغدر.

(٧) الكِراب: من كرب الأرض: أي قَلَبَها للحَرْث وأثارها للزَّرْع.

(٨) إبار النخل: إصلاحه.

الحُصُنَ[١] وركبتموها بعد طول التَّرقّي في النخل! يامَعْشَرَ الأزد، والله لأنتم بأعنَّةِ السُّفن، ولُبْسِ التَّبابين[٢] وجذبِ أعِنَّةِ السُّفن، أحْذَقُ منكم بأعنة الخيل! رفضتم المراديَ[٣] وأخذتم الرماحَ. والله إنها لَبِدْعَةٌ في الإسلام! والأعرابُ وما الأعراب! ولعنةُ الله على الأعراب! جمعتكم من منابتِ القَرَظ،[٤] والشيح[٥]، والقيصوم[٦]، ومنابت الغاف[٧] والقِلْقِلِ[٨] ومن جزيرة عُمان، ومن جزيرة ابنِ كاوانَ[٩] تركبون البَقَرَ، وتأكلون القَصْبَ[١٠]. حتى إذا اجتمعتم اجتماع قَزَعِ[١١] الخريف فَحَمَلْتُكم على الخَيْل وسَلَّحْتُكم، وفتح الله لكم البلاد، رَفَلْتُم[١٢] وقلتم كيت وكيت، وذيت وذيت. كلاَّ والله، إنه ابنُ أبيه[١٣]، وأخو أخيه. العصا من العُصَيَّةِ[١٤]. حَوْلَ الصِّلِّيانِ الزَّمْزَمةُ[١٥].

---

(١) الحُصُنُ: جمع حصان، وهو الفحل من الخيل.

(٢) التبابين: جمعُ تُبَّان، وهو السروال الصغير مقدار شبْر يستر العَوْرة المغَلَّظةَ فقط، يكون للملاَّحين.

(٣) المرادي: جمع مُرْدِيٍّ، وهو خشبة تدفع بها السفينة تكون في يد الملاَّح.

(٤) القرظ: جمع قَرَظَة، وهي شجرة عظيمةٌ تَنْبُتُ في القيعان، ويدبغ بورقها الأُدُم والأُهُب، أي الجلود.

(٥) الشيح: نبات له رائحة طيبة، وطعم مرٌّ، وهو مرعىً للخيل والنعمُ، منابته القيعان والرياض.

(٦) القيصوم: من نبات السهل، وهو طيب الرائحة، وورقه هَدَبٌ وله نورة صفراء، وهي تنهض على ساقٍ وتطول.

(٧) الغاف: الينبوت.

(٨) القِلقِل: شجر أخضر ينهض على ساق، ومنابته الأكام دونَ الرياض، وله حبٌّ كحب اللوبياء يؤكل، والسائمة حريصة عليه.

(٩) جزيرة ابن كاوان: جزيرة عظيمة في الخليج بين عُمان والبحرين.

(١٠) القَصْب: شجر ينبت في السهل له ورق كورق الكُمَّثرى إلاَّ أنه أرقُّ وأنعم، وترعى الإبل أوراقه وأطرافه.

(١١) القَزَعُ: السَّحَابُ المُتَفَرِّقُ، الواحدةُ قَزَعَةٌ، وفي كلام عليٍّ رضي الله عنه، حين ذكرَ الفِتَنَ، فقال: «إذا كانَ ذلك ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّين بذَنبِه، فَيَجْتَمِعُون إليه كما يَجْتَمِعُ قَزَعُ الخريف». أي قِطَعُ السَّحاب، لأنه أوَّل الشتاء، والسَّحابُ يكونُ فيه مُتَفَرِّقاً غيرَ مُتراكم ولا مُطْبِقٍ، ثم يَجْتَمِعُ بعضُهُ إلى بَعْضٍ بعدَ ذلك». (تاج العروس: قزع). ويَعْسُوبُ الدِّين: أرادَ سَيِّدَ الناس في الدِّين يومئذٍ. والضَّرْبُ بالذَنَب هنا: مَثَلٌ للإقامةِ والثبات. يعني أنه يَثْبُتُ هو ومَن يَتْبَعُهُ على الدين. يعني أنهم أخلاطٌ من الناس وأوشابٌ مُجْتَمِعُون مُختلِفُونَ.

(١٢) رفل في ثيابه: أطالها وجَرَّها مُتَبختراً.

(١٣) ابن أبيه: يريد أنه ابن أبيه.

(١٤) العصا من العُصَيَّة: المَعْنَى أنَّ الشيء الجليل يكون في بَدْءِ أمرِه صغيراً، أي أن بعض الأمر من بعض. (مجمع الأمثال ١: ٢٢، واللسان: عصا).

(١٥) الصِّلِّيان: نبت من أجود المرعى، يقطع للخيل التي لاتفارق الحي مخافة الغارة، فهي تزمزم حوله وتحمحم. والزمزمة: صوت خفي لايكاد يُفْهَمُ. وهو مثل يُضْرَبُ للرَّجل يَحُومُ حولَ الشيء ولايُظْهِرُ مَرامَه. (مجمع الأمثال ١: ٣٦٦، واللسان: زمزم).

لأعْصِبَنَّكم عَصَبَ السلمة[١]. يا أهل خراسان، والله لئن شتتم لتجدنـي غَشَمْشَماً[٢]، أغشى الشجرَ مثلَ البعيرِ يمرُّ بالشجرِ فَيَدُقُّه لا يبالي. ألم أكن أيمَن عليكم نقيبةً[٣] من حُنَيْف الحَنَاتم[٤] من تيم اللات بن ثعلبة؟ ألم أكنْ أُغْزِيكم قبلَ الشتاء، وأُقْفِلُكُم[٥] قبلَ العُرَوَاء[٦] ؟ ياأهلَ العراق، انْسِبُوني من أنا. والله لَتَجِدُنّي عراقياً ابنَ عراقي، الشام أبٌ مبرور، والعراقُ أبٌ مكفور. حتى متى يتبطح[٧] أهل الشام في أفنيتكم[٨] وظلال دياركم؟ إنّ هاهنا ناراً حمراء، فارموها أرْمِ معكم. ارموا غَرَضَكم[٩] الأقصى، فقد استُخْلِفَ عليكم أبو نافع ذو الوَدَعات[١٠]. يا أهل خراسان، أتدرون لمن تبايعون؟ تبايعون يزيدَ بنَ ثروان! كأني بأمير فتىً[١١] قد أتاكم فأكل فيئكم وسامكم سوءَ العذاب. سَمَّيتُ هذا النهرَ معتقاً[١٢]:

---

(١) عصب الشيء: طواه وشَدَّه، والسَّلَمة: شجرة ذات شوك وورقها القرظ الذي يدبغ به الأدم، ويَعْسُرُ حَرْط ورقها لكثرة شوكها، فَتُعْصَبُ أغصانها بأن تجمع ويشد بعضها إلى بعض بحبل شداً شديداً، ثم يَهْصُرها الحابط إليه، ويخبطها بعصاه، فيتناثر وَرَقها للماشية ولمن أراد جمعه.

(٢) الغَشَمْشَم: الجريء الماضي من الرجال الذي يَرْكَبُ رأسَهُ لا يَثْنيه شيءٌ عما يُريدُ ويَهوَى من شجاعته.

(٣) النَّقيبة: يُمْنُ الفعْلِ.

(٤) كان حُنَيْفُ الحَناتِم من أحْسَنِ النّاسِ قياماً على إبله، فَضُرِبَ به المثل.

(٥) أقْفَلَ الجندَ: أرْجَعَهم من الغَزْو.

(٦) العُرَوَاء بوزن الغُلواء: اشتدادُ البَرْد، وهي في الأصل بَرْدٌ في رِعْدَة تأخُذُ المَحْمُومَ.

(٧) تَبَطَّح: إسْتَبْطَرَ، أي أسرعَ وامْتَدَّ، على وَجْهِه مُمْتداً على وَجْهِ الأرض.

(٨) الأفْنِيَة: جمع فناء، وهو الساحة الواسعة أمام الدار.

(٩) الغَرَضُ: الهَدَفُ.

(١٠) أبو نافع ذو الوَدَعات: هو يزيدُ بنُ ثَرْوَانَ أحدُ بني قيس بن ثَعْلَبة، يُضْرَبُ بحمقه المثل، فيقال:« أحْمَقُ من هَبَنَّقة». ومن حُمْقه أنّه شَرَدَ له بعيرٌ، فقال: من وَجَده فله بعيران! فقيل له: أتجعل في بعيرٍ بَعيرَيْن؟ فقال: إنكم لاتعرفون فَرْحَةَ الوِجْدَان! قال الجاحظ: «ولما خَلَع قتيبة بنُ مسلم سليمانَ بنَ عبد الملك بخراسان قام خطيباً فقال: يا أهل خراسان، أتدرونَ مَن وَليكُم؟ إنما وليكم يزيد بن ثروان! كنى به عن هَبَنَّقة، وذلك أنْ هَبَنَّقة كان يُحْسِنُ من إبله إلى السِّمان، ويَدَعُ المهازيلَ، ويقول: إنما أكرمُ من أكرم الله. وأهْسِنُ مَنْ أهانَ الله! وكذلك كان سليمان يُعطي الأغنياء ولايُعْطي الفقراء، ويقول: أصْلِحُ ما أصْلَحَ الله، وأفسدُ ما أفسدَ الله». (البيان والتبيين٢: ١٩٠، وأنساب الأشراف ٨: ١٠٣، ومجمع الأمثال٢: ٣٨٦، واللسان: هَبَنَق).

(١١) يريد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة.

(١٢) يعني نهر بلخ.

إنَّ امـرءاً عـرف اليمامـة قلبُـهُ أعْطَـى الملـوكَ مقـادَةً لَمُضَلَّـل

يا أهلَ خراسان، أما تذكرون ما كنتم فيه، وماأنتم اليوم فيه؟ فتحمدون الله على ما أصبتم فيه، فقد وليَتْكم الولاةُ قبلي وجربتموهم، فاذكروا كيف كنتم، وكيف كانت حالكم في الفرقة[١] بالأمس. ثم أتاكم أميةُ بنُ عبد الله بنِ خالد بن أسيد[٢]، فكان كاسمه أميةُ الرأي، كان في رأيه ودينه وعقله كاسمه[٣]، أميةَ الدينِ، أميةَ العقلِ في قرب أثره، لم يفتح أرضاً، ولم يَنْكِ عدواً[٤]. وزعم أن جبايتها لا تكفي بطنه، فكتب إلى خليفته: إن خراج خراسانَ لو كان في مطبخه لم يكفه. ثم أتاكم بعده المُهَلَّبُ، فدوَّمَ[٥] بكم أبو سعيد[٦] ثلاث سنين، لا تدرون أفي معصية أنتم أم في طاعة، لم يَجْبِ مالاً، ولم يستفيء[٧] فيئاً[٨]، ولم يَنْكِ عدواً. ثم بنوه من بعده، كأطباء[٩] الكلبة، منهم ابنُ دحمةَ[١٠]، حصانٌ[١١] يَضْربُ في عَانَة[١٢]، تَبَارى له النساء صباحَ مَساءَ. وجئتكم أنا، فانظروا كيف نعْمةُ الله اليومَ منها قبل ذلك، وأين ماأنتم فيه اليوم مما كنتم فيه قبل. ألَستُ أعظمَ مَنًّا عليكم من حُنَيْفِ الحناتم؟ ألستُ أغزيكم فلا أجركم[١٣]. فقد ترون ما أصبحتم فيه. إن الظعينة[١٤] لتخرج من مَرْوَ إلى سَمَرْقَنْدَ في غيرِ جَوَازٍ[١٥].

---

(١) يعني أيام غلب عبد الله بن خازم السلمي على خراسان، واستبداده بأمرهم، وتفريقه لجماعتهم.

(٢) كان أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس والياً على خراسان في خلافة عبد الملك بن مروان، ثم عزله عنها سنة ثمان وسبعين، واستعمل عليها المهلب بن أبي صفرة.

(٣) كاسمه: أي أمّة صُغِّرت أمية.

(٤) نكى العدو: أصاب منه فقتل وجرح.

(٥) دوَّم: أمعَن في السير وأبْعَدَ فيه.

(٦) أبو سعيد: كنية المهلب بن أبي صفرة.

(٧) استَفاءَ المال: أخذه.

(٨) الفيء: ماحصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولاجهاد. والفيء: الغنيمة والخراج.

(٩) الأطباء: جمع طُبيٍ، وهو لدات الخف والظلف كالثدي للمرأة.

(١٠) ابن دحمة: يزيد بن المهلب.

(١١) الحصان: الفحل من الخيل.

(١٢) يضرب في عانة: أي ينزو على النساء، والعانة الأتان والمراد النساء.

(١٣) حَمَرَ الجُنْد: حَبَسهم في الثغر، ومنعهم من العود إلى أهلهم.

(١٤) الظعينة: المرأة في الهَوْدَج.

(١٥) الجواز: الصَّكُّ الذي يُعْطَى للمسافر لئلا يُتَعَرَّض له.

يامعشر أهل خراسان، أتيتكم وأنتم رجلان، رجلٌ عندَ جرَّته[١] إن هَدَرَتْ هَدَرَ، وإن استقرَّت استقرَّ، عليكم يزيدُ بنُ المُهلَّبِ، لابل ينقص لايزيد، حماراً نَهَّاقاً ينهق كلما برق له الصبح نهقةً أو اثنتين، ثم التفت فإذا حوله من الصُّغْدُ أربعةُ آلاف في الحديد، فقال: وا لله إن في هؤلاء لَمُنْتَصَراً للدين، ومُقَارعةً عن حَرِيمِ المسلمين».

٢ ـ خُطْبَةٌ ليزيدَ بنِ المُهَلَّبِ بنِ أبي صفرة بالبصرةِ

تاريخ الرسل والملوك ٥٨٧:٦

والكامل في التاريخ ٧٥:٥

لـمَّا استُخْلِفَ يزيد بن عبد الملك خافه يزيد بن المهلب، لأنـه عَـذَّب أصهـاره مـن آل أبـي عَقِيلٍ، و لم يقبل شفاعته فيهم. وكان يزيد بن عبد الملك قد عاهد ا لله لئـن أمكنـه ا لله مـن يزيـد ابن المهلب ليقْتُلَنَّهُ. فهرب ابن المهلب من سجنه، وكان عمر بن عبد العزيز حَبَسـه، لأنـه لم يُـؤَدِّ الأموال التي كتب بها إلى سليمان بن عبد الملك. وثار بالبصرة، واستولى عليها، وخلع يزيـد بـن عبد الملك. ولما استجمع له أهل البصرة، قام فيهم، فحمد ا لله وأثنى عليه، ثم أخبرهم:

«أنه يدعوهم إلى كتاب ا للهِ، وسُنَّةِ نبيه محمد، ﷺ ، ويَحُثُّ على الجهادِ، ويزعمُ أنَّ جهـادَ أهل الشَّام أعظمُ ثواباً من جهادِ التُّرْكِ والدَّيْلمِ[٢]»

٣ ـ خُطْبَةٌ ليزيدَ بنِ المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ بالبَصْرَةِ

أنساب الأشراف ٣٠٨:٨

لـمَّا ظَهَرَ يزيدُ بنُ المُهَلَّبِ على عَدِيِّ بنِ أرْطـاةَ الفَـزاريِّ بـالبَصْرَةِ أقـامَ يَوْمَـهُ ذاك في دارٍ بحيال المَسْجِدِ الجَامعِ. فلمَّا أصْبَحَ أمَرَ فُنودِيَ في النَّاس، فحَضرُوا وحَشَدُوا، فَخَطبهم، فحَمد ا للهَ وأثْنى عليه، وقال:

---

(١) الجرَّة: مايُخرِجُه البعيرُ من بطنه ليمضَغَه ثم يَبْلَعه. وفي المثل: «فلانٌ لايَحْنَقُ علـى جرَّتـه»، أي: لايَحْقِـدُ على رعيَّتِه، فضرب الجرة لذلك مثلاً. ويقال: « فلان لايكظم على جِرَّته»، و«لا يَحْنُقُ علـى جِرَّتـه» ، أي لايكتـم سراً. (مجمع الأمثال ١٦٨:٣، واللسان: حرر).

(٢) الدَّيْلَمُ: جيل من الناس سُمُّوا بأرْضِهم في قَول بعض أهلِ الأثَرِ، وليس باسمٍ لأبٍ لهم.

«يا أيُّها الناسُ، إنّا غَضِبنَا[١] لكم، فانظُرُوا[٢] لأنفسكم رَجُلاً يَحْكُمُ فيكم بالعَدلِ، ويَقْسمُ فيكم بالسَّوِيَّةِ[٣]، ويُقِيمُ فيكم الكتابَ والسُّنَّةَ، ويَسيرُ بسيرةِ الخلفاءِ الرَّاشِدينَ».

٤ ـ خُطْبَةٌ لمروانَ بنِ المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ بالبَصْرةِ

تاريخ الرسل والملوك ٥٩٤:٦

والكامل في التاريخ ٨١:٥

كانَ مروانَ بنُ المهلَّبِ، وهو بالبَصْرةِ، يَحُثُّ النَّاسَ على حَرْبِ أهلِ الشَّامِ، ويُسَرِّحُهُمْ إلى أخيه يزيد، وكانَ الحسنُ البَصريُّ يُثَبِّطُ النَّاسَ عن يزيدَ بنِ المهلَبِ. فلمَّا بلغَ ذلك مروانَ ابنَ المهلَّبِ قام خطيباً، فأمرَ الناسَ بالجدِّ والاجْتِهادِ، ثم قال لهم:

«لقد بَلغَني أنَّ هذا الشَّيْخَ الضَّالَّ المُرائيَ[٤] يُثَبِّطُ[٥] النَّاسَ. وا لله لو أنَّ جارَهُ نَزَعَ من خُصِّ دَارِهِ قصبةً لَظَلَّ يَرْعَفُ[٦] أَنْفُهُ! أينكِرُ علينا وعلى أهل مِصْرِنا أنْ نَطلُبَ حَقَّنا، وأنْ نُنْكِرَ مَظْلِمَتَنا[٧]؟! أمَا وا للهِ لَيكُفَّنَّ عن ذكْرنا وعن جَمْعِهِ إلينا سُقَّاط الأُبُلَّةِ[٨]، وعُلُوجَ[٩] فُرَاتِ البَصْرةِ ـ قوماً ليسُوا من أنْفُسِنا، ولا مِمَّنْ جَرَتْ عليه النِّعْمةُ من أحَدٍ منا ـ أو لأُنِخَنَّ عليه مِبْرداً خَشِناً[١٠]» .

---

(١) غَضِبَ له: غَضِبَ على غيره من أجْلِه، وذلك إذا كان حيًّا، فإن كان ميتاً قلت: غَضِبَ به.

(٢) انْظُروا لأنْفُسكم رجلاً: أي: اطْلُبُوهُ.

(٣) السَّوِيَّةُ: السَّواء، أي التساوي.

(٤) المُرائي: المنافق الذي يُظْهِرُ غيرَ ما يُبْطِنُ.

(٥) ثَبَّطه عن الشيء: شَغَلَه عنه، أو رَدَّه عن الشيء يَفْعَلُهُ.

(٦) يَرْعَفُ: يخرجُ من أنفه الدَّم.

(٧) المَظْلِمةُ هنا: الظُّلْمُ، وهو الجور ومجاوزة الحدِّ.

(٨) الأُبُلَّة: بلدةٌ على شاطئ دجلة البصرةِ العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدمُ من البصرة.

(٩) العُلُوج: جمعُ عِلْج، وهو الرَّجل الشديد الغليظ، وقيل: هو كل ذي لحيةٍ. والعِلْجُ: الرجل من كُفَّار العجم.

(١٠) لأُنِخَنَّ عليه مِبْرداً خَشِناً: أنْحي عليه: اعْتَمَدَهُ وقَصَدَه، أو عَرَضَ له وأقْبَلَ عليه، أو ضَرَبَهُ وطعَنَهُ ورَمَاه.

والمِبرد: الآلة التي يُبْرَدُ بها الخشبُ والحديدُ، أي: يُنْحَتُ. ويقال: جَعَلَ عليه لسانَهُ مِبْرداً إذا أداه وأخذه بلسانه. ويقال: سَبْرَدْتُ عليه لساني: أي أرسلته عليه كالمِبرد. والمراد عَضَّه بلسانه وتناوله بما يَسُوؤه، أو سَلَقَهُ بلِسَانِهِ وأسْمَعَهُ مايكْرَهُ.